Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أدركنى مطر الفجر الأول

خرجت من تابوت الأحزان

وطنا يبسم

ريحا تهدر

أعطتنى سر الحرف

أعطت قلبى سر الألحان ...

إن هذا الضمير الغائب ، كما يقول علماء الشعرية وأساليبها ، يدفع بالنص إلى دائرة الشعر الملحمى بقوة ، إذ يركز فى تمحوره حول الشخص الثالث على الوظيفة المرجعية ، لكن جدلية علاقته بالضمائر الأخرى ، خاصة ضمير المتكلم هى التى ترسم منحنياته الدلالية .

ولكى نتبين ذلك ، علينا أن نلقى نظرة عامة على هيكل القصيدة ، فهى مكونة من ثلاثة مقاطع ، الأول مسند للغائبة ، فى المضارع التاريخى الأبدى ، حيث يقع الماضى فى متناقضاته الدائمة ، وتنفصل " هى " عن أية علاقة بالآخرين .

وفى المقطع الثانى تلتحم بالمتكلم ، إذ تتم إضافته إليها ، انفعاله بها ، فيبدأ الزمن فى الدوران ، يتحدد المكان والزمان وتندرج الأفعال فى نسق تراتبى حتى يبسم الوطن ويهدر بالثورة ويأخذ المتكلم دوره فى الفعل الشعرى .

ثم لا تلبث أن تنتكس عجلة الزمن وتدور إلى الماضى : -

ذاب الوجه الحلم

تطاير جمر الفرح الوردى

حملتها الفجوة للمنفى

حملت صوتى فى خضرة عينيها

وعندئذ يدخل الزمن الحاضر فى جوف الماضى ، تستحيل المضارعات إلى جزء من بنية الماضيات : -